فهرسة الشّيخ الرّاشدي(تـ. 1194هـ/1780م)

the index of Sheikh Abdul Qadir Al-Rashidi(d. 1194 H/1780 AD)

اسم ولقب المؤلف الأول: (باللغتين العربية والأجنبية): نصيرة عزرودي / nassera azroudi

الدرجة العلمية والعنوان المهني: أستاذ محاضر "أ".

البريد الإلكتروني:naceralex@yahoo.fr

الملخص:

إنّ المطّلع على فهرسة الشّيخ عبد القادر الرّاشدي يعتبرها بحقّ سجلّ هام حول عناية علمائنا بذكر مروياتهم ومشايخهم، وعلامة قاطعة على تبّحره في علوم عدّة، بل إنّ النّاظر لجملة من الإجازات العلمية التي تمّ ذكرها يخرج بتحديدٍ لنوع العلوم التي تفوّق فيها الرّاشدي وعلماء عصره، وتداولوها في مجالسهم العلمية، وأسماء المؤسسات العلمية التي كانت تستقبل طلبة العلم، ممّا يجعلها إجمالا ثرية بمادة بيوغرافية وبيبليوغرافية.

تتأتّى قيمة الفهرسة في بيان موقع المنظومة التّعليمية بقسنطينة خاصة والجزائر عامة، وتعطينا أهم الكتب التي ساهمت في مدّ روافد الفكر بالجزائر خلال العهد العثماني، بل وتزوّدنا بمعلومات جغرافية وتاريخية عن مراكز العلم في العالم الإسلامي آنذاك، وعن حركية انتقال العلماء جزائريين وتوانسة ومغاربة ومشارقة بين مختلف الأصقاع.

الكلمات المفتاحية: الفهرسة؛ الشّيخ عبد القادر الراشدي، الإجازات.

Abstract

Anyone who reads the index of Sheikh Abdul Qadir Al-Rashidi will rightly consider it an important record about the care of our scholars in mentioning their narrations and sheikhs, and a decisive sign of his exploration in several sciences. Indeed, one who examines a number of the scientific licenses that have been mentioned comes out with a definition of the type of sciences in which Al-Rashidi and the scholars of his time excelled, and circulated them in heir scientific councils and the names of the scientific institutions that received students. This makes them rich in biographical and bibliographical materials The value of indexing comes in showing the location of the educational system in Constantine in particular and Algeria in general, and it gives us the most important books that

contributed to expanding the streams of thought in Algeria during the Ottoman era. And it even provides us with geographical and historical information about the centers of science in the Islamic world at that time, and about the movement of Algerian, Tunisian, Moroccan and مشارقة scholars among the various regions.

Keywords: indexing; Sheikh Abdul Qadir Al-Rashidi;licences

ترجمة لحياة المؤلف:

هو العلامّة المحقّق المجتهد الأصولي الكلامي قرافي وقته وعضد زمانه[1]، المحقّق، والفهّامة المدقّق[2]، الإمام، المحدّث، الصّوفي، النّظار[3]، يُنسب للرواشد وهو مدشر من مداشر فرجيوة[4]، وقيل بقسنطينة[5]، ويرجّح الدكتور عبد الله حمادي أنّه ليس قسنطيني المولد، وإنما دخل قسنطينة واستقر بها فاكتسب هذه الكنية من باب التّشريف للشّخص وللمدينة المنسوب إليها معا كما جرت عليه العادة في تلك الأزمنة[6]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ قرية الرّواشد كانت تابعة إداريا لمدينة قسنطينة، قرأ على يد والده، وتخرّج من عنده، ثم ورد إلى تونس والجزائر، ومكث بهما مدّة، وأخذ عن علمائها، وعاد إلى بلده، فدرّس ونفع الطلبة.[7]

[1] – أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص219.

[2] –الحسين بن محمد الورتلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية**، مطبعة بيير فونتانة الشّرقية، الجزائر، 1908، ص 697.

[3] – محمد مرتضى الزبيدي، **المعجم المختص ويليه معجم شيوخه الصّغير إجازاته للعلامّة محمد سعيد السّويدي**، اعتنى به محمد صالح يعقوبي ومحمد بن ناصر العجمي، ط1، شركة البشائر الإسلامية للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2006، ص 431.

[4] –الحفناوي، ص219.

[5] – محمد مرتضى الزبيدي، **المعجم المختصّ**، ص 431.

[6] – عبد القادر الراشدي، **تحفة الإخوان في تحريم الدخان**، حقيق عبد الله حمادي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص19.

[7] –الزبيدي، **المعجم المختصّ**، ص431.

عُرف عن أسرة الرّاشدي انغلاقها وعدم رسوخها في المجتمع القسنطيني بدليل أنهم كانوا يتزوجون من داخل العائلة حفاظا على استمرار الروابط الدموية، وربما يرجع الأمر للمعاناة التي لاقاها الشّيخ عبد القادر الراشدي الأب بسبب أصله الرّيفي.[8]

شيوخه وتلاميذه:

رغم شحّ النّصوص التي تُمكّننا من معرفة مشايخه، لكن النّص المخطوط الذي بين أيدينا يجعلنا نقف على بعضهم، نذكر منهم:

. أحمد زروق البوني(كان حيا سنة 1158هـ/1746م).[9]

. الشّيخ أبو العباس أحمد المكّودي الفّاسي التّونسي(ت.1169هـ/1756م) المعروف بالورشاني.[10]

تلاميذه:

نظرا لشحّ المادة التاريخية عن حياة العلاّمة عبد القادر الرّاشدي فإنّ الحديث عن تلاميذه يضعنا في نفس الوضع، إذ عثرنا على قلّة منهم وهم:

. الشّيخ العلاّمة مرتضى الزبيدي(ت.1205هـ/1790م) صاحب كتاب "**تاج العروس**" الذي أجازه الشّيخ القادري مراسلة، وفي ذلك يقول: "أرسلت إليه كتابا أستجيزه فيه، فأرسل لي كتابين مضمونهما واحد، وقد صرّح لي بالإجازة فيهما بجميع مروياته ومسموعاته." [11]

---

[8]–التواتي بومهلة، **أعلام قسنطينة عبر التاريخ في الفكر والثقافة والأدب**، دار المعرفة، الجزائر، 2016، 83/2.

[9]– هو ابن العلامة صاحب التآليف العديدة أبو العباس أحمد بن قاسم البوني(ت.1139هـ/1727م)، كان أقلّ تأليفا من والده، تثقّف على والده وجده وأفراد عائلته، وبرع في عدّة علوم، منها علم الحديث، اتّصل ببركات بن باديس بقسنطينة، وساح في أماكن عدّة منها تونس ومصر، كتب رحلة حجاية مفقودة سماها "الروضة الشّهية في الرحلة الحجازية"، وله "نظم الخصائص النبوية"، و"إظهار نفائس ادخاري المهيآت لختم كتاب البخاري، و"تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة"، و"نفح الروانيد بذكر بعض المهم من الأسانيد". انظر. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 62/2 . 63.

[10]– أبو العباس أحمد بن حسن بن محمد المكودي، المعروف بالورشاني شهاب الدين الفاسي نزيل تونس، ورئيس إفتاء المالكية بها وعالمها ومسندها، أخذ عن أحمد بن مبارك اللمطي بفاس، وبه تخرج، وقد كان من أعيان المدرسين بتونس وممن يرجع إليهم في مهمات المسائل، عارفا بالعلوم الشرعية التي أهلته لنيل أعلى مقام في رياسة الديوان الشرعي المالكي بتونس، وكان من مهرة العلوم العربية درس مغني ابن هشام والشمسية بشرح القطب، والتسهيل بشرح الباشي، وغير ذلك محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، **الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، الجزء الثاني، القسم الثالث والرابع، ط1، اعتنى به أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص 345.

. القاضي محمد بن المسبّح القسنطيني(تـ.1242هـ/1827م)، مفتي قسنطينة، ومدرّسها في الفقه، صاحب تفنّن فيما يحتاج إليه من الوثائق، له شرح على مختصر الشّيخ سيدي عبد الرحمن بن الصغير الأخضري، وله شرح على الدرّة.[12]

مؤلفاته:

خلّف العلاّمة عبد القادر الرّاشدي العديد من المؤلفات التي تبرهن عن أصالة فكره، وسعة فهمه، وبعد نظره، وتبحّره في علمي الكلام والأصول، بل وصل إلى درجة الاجتهاد، كيف لا وهو "العلاّمة المحقّق والفهّامة المدقّق".[13]

ولقد كانت هذه الصّفات العلمية عزيزة الطّلب في عهده، بل صعبة المنال، وأهلها قِلّة بين الناس.

وصلنا من مؤلفاته القليل لأنّ أغلبها في عداد المفقود، من أهمّها:

ـ كتاب شرح فيه سادسة عقائد السّنوسي، ألّفه زمن الشّبيبة، وقد ضاع منه.[14]

-كتاب: "**متسعات الميدان في إثبات وجه الوزن وآلات الميزان**"، وحسب أبو القاسم سعد الله فإنّ الظاهر من العنوان أنه يندرج ضمن الموازين الطّبية والشّرعية، وليس في المقاييس الفلكية[15]، بينما ذكر الحفناوي بأنه يتعرض فيه لوزن الأعمال وهو مبحث من مباحث علم الكلام، وناقش فيها بوجه خصوصي العلماء القائلين بالتأويل في مبحث المتشابه.[16]

. رسالة في التوحيد في غاية النّفاسة.[17]

- كتاب في التّعليق على شرح سعد الدين التفتزاني في شرح مقاصده في أفعال العباد.[18]

---

[11] -الزبيدي، **المعجم المختصّ**، ص 431.

[12] - أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 419 . 420.

[13] -الورتلاني، **نزهة الأنظار**، ص697.

[14] - سليمان الصيد، **نفح الأزهار عمّا في قسنطينة من الأخبار**، ط1، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، 1994، ص 42.

[15] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 415/2.

[16] -الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص220.

[17] -سليمان الصيد، المصدر نفسه، ص 53.

[18] -المصدر نفسه، ص 53.

. رسالة في حكم من جرى حلفه بالحرام ليفعلن فلم يفعل ردّ فيها على بعض أهل عصره تقع في ستّ صفحات.[19]

. كتاب "**عقد اللآلي المستضيئة لنفي ظلام التلبيس**"، ذكره سليمان الصيد بأنه مخطوط في 55 صفحة، ما بين 20 و21 سطرا[20]، وهو يندرج في علم الأنساب، ذكره الحفناوي بأنه تعرّض فيه لكثير من عائلات قسنطينة وقبائلها وبيان الشّريف منهم والعربيّ والبربريّ.[21]

. حاشية محشوّة بالتّحقيق والاتقان على شرح السيّد للمواقف العضدية.[22]

. قصيدة في الرّد على أضداده في قضية المتشابه.[23]

. له تعليقات جمّة وفتاوي ومسائل ابتكارية جليلة، وتفسير عدّة آيات وقعت بمجالس صالح باي.[24]

. رسالة في تحريم الدّخان بعنوان:" تحفة الإخوان في تحريم الدّخان".[25]

. نظم في تحقيق مذهب السّلف.[26]

. قصيدة فائضة في غاية البلاغة في مدح النّبي عليه الصلاة والسلام.[27]

. في التّفسير له رسالة في تفسير قوله:﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾(الإسراء آية 13)، فسّرها في مجالس في حضرة باي قسنطينة.[28]

---

[19]– نفسه، ص 53.

[20]–نفسه، ص45.

[21]–أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص220 . سليمان الصيد، نفسه، ص 45 . 46.

[22]–أبو القاسم الحفناوي، المصدر نفسه، ص220.

[23]–الحفناوي، نفسه، ص220 . للمزيد عن القصيدة وشرحها انظر. سليمان الصيد، نفح الأزهار، ص 48 . 52. ويستدلّ أحمد توفيق المدني بهذه القصيدة معلّلا أنّ اسم المؤلف بـ:"علم الاجتهاد والأصول". أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العمرية، 1350، ص 89 . 90.

[24]–أبو القاسم الحفناوي، المصدر نفسه، ص220.

[25]–الحفناوي، نفسه، ص220. والرّسالة حقّقها الدكتور عبد الله حمادي.

[26]–الزبيدي، **المعجم المختصّ**، ص 431.

[27]–الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص220.

[28]–للمزيد عنها انظر. سليمان صيد، **نفح الأزهار**، ص 53 . 54.

. له تقييد في صفحة على قوله تعالى:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(الأعراف آية 34).[29]

. وثيقة في حكم التّحبيس على الذكور دون الإناث، كتبها بتاريخ أوائل شهر ربيع الأول عام 1188هـ.[30]

. قصيدة في قصّة قدوم النّصارى الإسبان إلى بلاد الجزائر.[31]

.كتاب يسمى "تجديد الإيمان في أواخر الزّمان".[32]

. قصيدة مدح فيها شيخه الإمام أبا العبّاس أحمد بن الحسن الورشان الشريف المعروف بالمكودي نزيل تونس، ملتمسا منه أن يجيزه فحصل على المطلوب بتاريخ الخامس عشر من محرّم الحرام فاتح عام 1146هـ/1734م.[33]

. قصيدة في الرّد على معارضيه تسمّى "**معاد التّحصيل لإعداد السّبيل**".[34]

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الرّحالة الحسين بن محمد الورتلاني:"قاضي الجماعة، النّحوي، المتكلّم الأصولي، المنطقي، البياني، المحدّث المفسّر، صاحب الأبحاث الشّريفة، والفوائد المنيفة."[35]

هذه الأوصاف مكّنت للرّاشدي شهرة، وذاع نبوغه وصيته بين أقرانه وشيوخه الذي لم يتوانوا في الثّناء عليه وعلى باعه العلمي الواسع، من ذلك ما وصفه به شيخه أحمد زروق البوني(كان حيا سنة 1158هـ/1746م) بالفقيه شيخ المشايخ وأكسير العلوم وطودها، وأشاد بمفاخره ومآثره، وتفوّقه في كتابه رسالة "**تحفة الإخوان في تحريم الدّخان**"، من ذلك قوله:[36]

---

[29]– نفسه، ص 53.

[30]– نفسه، ص 54.

[31]–للمزيد عنها ومضمونها انظر. سليمان الصيد، نفسه، ص 55 . 57.

[32]– نفسه، ص 57.

[33]–سليمان الصيد، نفسه، ص 57.

[34]–وللاطّلاع على القصيدة انظر.سليمان الصيد، نفسه، ص 57 . 60.

[35]–الورتلاني، **الرحلة**، ص 692.

[36]–عبد القادر الراشدي، **تحفة الإخوان**، ص187.

وأحســـــن الحجـــــج والـــــدّلائل نســـــج الفقيـــــه ذي الفضـــــائل

خظـــم العلـــوم، زاخـــر لا يـــدرك إلاّ اللّبيـــــــب، مـــــــدرك

شـــيخ المشـــايخ وأكســـير العلـــوم وطودهـــا يجلـــي الهمـــوم والغمـــوم

وقوله أيضا:

شـهم، نصـوح مـن أصـله قـد اغترفـت كـلّ الأفاضـل مـا في الحـقّ مكتتمـا

وإن مـــا قلتـــه فمـــن أدّلتـــه أبقـــاه ربّ العبـــاد نافعـــا أممـــا

لقـد سمـا فـوق صـدّه علـى رغـم منـه كمـا قـد سمـا فـوق الثّـراء سمـا

أعـني بـه الرّاشـدي الأصـل راشـدنا إلى الهدايـة منقـذا لنـا مـن عمـا

بل ثنا عليه حتى فقهاء المذهب الحنفي آنذاك، منهم محمد بن كوجك علي(تـ.1264هـ)[37] الذي نعته ب:"أستاذ أهل المغرب" قائلا:[38]

فعـــدّ مـــن حجّـــة داحضـــة ردّهـــا أســـتاذ أهـــل المغـــرب

[37] محمد بن كوجك علي، كرغلي شغل منصب الوزير في عهد صالح باي الذي حكم قسنطينة ما بين 1185هـ إلى 1207هـ، وشغل أيضا منصب "باش كاتب"، تعرّض إلى نكبة في عهد الباي حسين فقد على إثرها مكانته وأمواله وأرزاقه، ومكتبته العامرة، التي قضى حياته في اقتنائها وتعميرها، توفي في حدود سنة 1246هـ. للمزيد انظر. عن محنته انظر. أبو القاسم الزّياني، **التّرجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّا وبحرا**، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991، ص 154. الرّاشدي، **تحفة الإخوان**، ص 189 .

[38] –عبد القادر الراشدي، المصدر نفسه، ص187.

مذهبه:

اختلفت أراء المؤرّخين في مذهبه، منهم من يراه على للمذهب المالكي، ومنهم من ينسبه للمذهب الحنفي، من ذلك ما ذكره سليمان الصيد من أنّه في سنة 1190هـ/1776م قام الباي صالح باي(1185 . 1207هـ/1771 . 1792م) بجمع لجنة من العلماء على رأسهم الشّيخ عبد القادر الرّاشدي مفتي الحنفية، استعان بهم في تنظيم الأوقاف وبرنامج الدّراسة، وطريقة تنشيط الحركة العلمية، وتوسيع نطاق دائرة المعارف المتعدّدة ليستفيد الطلبة بأكبر قدر من العلوم.[39]

ومن خلال فهرسته نجد أغلب مشايخه من المالكية، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من التّطلّع على المذاهب الأربعة، أخذ فيها عن مشايخه المشهورين في عصره، على رأسهم المذهب المالكي، أخذه عن شيخه محمد بن سليمان الرّوداني(ت.1094هـ/1684م)[40]، والفقه الحنفي اشتغل بأصوله وتدارسه مع طلبته مدّة من الزمان، والفقه الشّافعي أخذه عن شيخه أبي العبّاس أحمد بن العجمي الشّافعي القاهري، والفقه الحنفي أخذه عن الشّيخ أبي عبد الله محمد بن بدر الدّين البلياني الصالحي.[41]

---

[39] سليمان الصيد، **نفح الأزهار**، ص35.

[40] –أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان الرّوداني السّوسي(ت.1094هـ/1684م)، المحدّث المقرئ، نزيل الحرمين الشّرفين، ودفين دمشق، أخذ عن عيسى السكتاني، ومحمد بن أبي بكر الدلائي، والشّيخ سعيد بن قدورة الجزائري، ارتحل في المغرب الأوسط والأقصى، ومصر والشّام والأستانة، والحجاز ليستوطن بمكّة، وقلّد النّظر في أمر الحرمين، ثم أخرج من مكّة بعد فتنة حصلت له، فانتقل نحو دمشق، ليتوفّ بها، من مؤلفاته: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزّوائد، ومختصر التّحرير وشرحه في أصول الحنفية، ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه، ومنظومة في علم الميقات وشرحها. للمزيد حول ترجمته. انظر. محمد بن أحمد الحضيكي، **طبقات الحُضيكي**، طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006، 2/ 307 . 309 . عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، اعتناء إحسان عبّاس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، 425/1 . محمد بن سليمان الرّوداني، **صلة الخلف بموصول السّلف**، تحقيق محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص7 . 9.

[41] محمد بن بدر الدين ابن بلبان أو البلباني البلعبكي ثمّ الدّمشقي(ت.1083هـ/1672م)، محدّث وفقيه حنبلي، يُقرئ المذاهب الأربعة. الزركلي، **الأعلام**، 275/6.

المناصب التي تقلّدها:

القضاء: تولى القضاء والفتيا بقسنطينة مرارا، ومال إلى الاجتهاد في المذهب المالكي[42]، بدليل ما جاء في وثيقة حكم التّحبيس على الذكور دون الإناث التي ورد فيها:" **الحمد لله حضر بالمحكمة الشّرعية من قسنطينة المرعية بالله تعالى لدى الشّيخ الإمام العالم العلاّمة الغني بشهرته عن التّمييز والعلامة السيد عبد القادر الراشدي قاضي السادة المالكية بالبلد المزبور الواضع طابعه أعلام دام غره وعلاه...**"[43]

. التّدريس: تولى مهنة التّدريس في المدرسة الكتّانية[44] التي أنشأها الباي صالح باي إزاء الجامع الأخضر[45]، وممّن قرأ على يديه ابنه الشّيخ عبد الكريم بن عبد القادر بن محمد القسنطيني الذي وفد على الشّيخ مرتضى الزّبيدي سنة 1197هـ/1783م فأجازه، ليرجع بعدها إلى بلده.[46]

. الفّتوى: سبق وذكرنا أنّه تولى منصب الإفتاء وفق المذهب الحنفي، كما أفتى أيضا على المذهب المالكي، من ذلك استشهاداته الكثيرة بآراء المذهب المالكي في رسالته "**تحفة الإخوان**".[47]

محنته:

نبغ الشّيخ عبد القادر الرّاشدي في علوم عدّة، بل بلغ في بعضها رتبة الاجتهاد، منها تأليفه لكتابٍ حافلٍ في مباحث الاجتهاد يدلّ على تبحّره في علمي الكلام والأصول أدّعى فيه الاجتهاد[48]،

---

[42]-الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص 220 . عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص 145.

[43]سليمان الصيد، **نفح الأزهار**، ص54.

[44] تُنسب هذه المدرسة للعالم المربي المصلح عبد الله بن هادي بن يحي الثالث الكتّاني، عارف مصلح، وُصف بالوليّ الصالح، الإمام القطب، ذو السّر الظاهر، والنّور الباهر، والبركات والآيات، والكشف وخوارق العادات، توفي عام 490هـ/1097م، ودفن بقسنطينة بالجزائر، وبني عليه ضريح ومسجد وجامع، ومدرسة تُدرس بها العلوم الشّرعية، جدّد بناءه الأمير صالح باي ودفن به، وله ولذريّته بقسنطينة وعمالتها عدّة ضرائح وزوايا ومدارس عليها أوقاف وتوابع. حمزة بن الطيّب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، الكتّاني عبد الله بن هادي بن يحي، **معلمة المغرب، قاموس مرتّب على حروف الهجاء**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنّشر، مطابع سلا، 1989، 6757/20.

[45]سليمان الصيد، **نفح الأزهار**، ص35.

[46]الزبيدي، **المعجم المختصّ**، ص 437.

[47]سليمان الصيد، **المرجع السّابق**، ص34.

[48]-الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص220.

الأمر الذي ألّب عليه المشاحنات والمشاكل والخصومات، وتعدّدت حوله الأسباب لرميه بعديد التّهم منها، منها تلك الخصومة التي وقعت بينه وبين طلبة قسنطينة مخاصمة عظيمة ومنازعة كبيرة حتى رموه بالتّجسيم، بل بعضهم كفّره، ومن الإسلام أخرجه.[49]

قيل أنّ سبب هذه الخصومة هو تفسيره لقوله تعالى:﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(سورة محمد، الآية:75)، فقال هو في اليد: "إنها حقيقة ومع ذلك إنها ليست جارحة ولا جسما، بل يستحيل ذلك لأنه يؤدي إلى الحدوث والإمكان، وقدح في التأويل لها بقدرة أو بصفة زائدة، يخلق الله بها الأشراف من الخلق لأنّ التّناول محوج إلى الدّليل...فقد اتفق أهل السنة قاطبة على نفي الجارحة وما يؤدي إلى الإمكان والحدوث والتجسيم، فمن قائل إنه له يدا حقيقة، والعلم بها موكل إلى الله تعالى، فلا يستلزم هذا التّجسيم الذي يستلزم ما لا يليق به جلاّ جلاله فأنا، أو كيف أو متى يلزمه"، وإنما هو تحامل عليه سببه الحسد والبغض والتنافس، وإنما رموه بذلك لما علموا منه من كونه طويل اللسان عليهم بالعلم، بل وقد نسبوا إليه كثرة الرشوة وغير ذلك مما لا يناسبه...وقد بالغوا في تضليله إلى أن أرادوا الفتك به عند السلطان، فسلم والحمد لله ونجا من شرّهم، غير أنهم أخرجوه من الموضع المعدّ له من القضاء.[50]

هذه الشّبهة وقف منها الشّيخ الورتلاني موقف المدافع مستشهدا بقول الشّيخ زروق: "إدخال ألف كافر في الاسلام بشبهة أهون عند الله من اخراج مسلم واحد إلى الكفر." [51]، وبرّأه مرة أخرى قائلا:"...بل سمعت من بعضهم أنه صرح بالتّجسيم غير ما مرة، فقلت حين اجتماعي بهم: مجرد هذا الإطلاق لا يلزم عليه شيء إذ عليه أكثر الأمة، ومنهم من أولها بالقدرة ومنهم من توقف، فلما أراني الرسالة الموضوعة بهذا الكلام، رأيتها منقحة سالمة من سوء الاعتقاد خصوصا التجسيم، وغايتها أنه يبطل أدلة المؤول ويصحح القول باليد حقيقة غير أنها لا يعلمها إلاّ الله، لكن هذا كله بعد نفي التّجسيم وما يشعر بالإمكان والحدوث." [52]

---

[49]–الورتيلاني، **الرحلة**، ص697.

[50]– عبد القادر الراشدي، **تحفة الاخوان**، ص37 . 38.

[51]–الورتيلاني، **الرحلة**، ص698 . الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص 220.

[52]–الورتيلاني، المصدر نفسه، ص697 . الحفناوي، المصدر نفسه، ص221.

كما برّأ ساحته تلميذه الشّيخ مرتضى الزّبيدي حين طلب إجازته وأرسل له مع واحد من طلبته رسالة نظمها في تحقيق مذهب السّلف، فكتب عليها ما نصّه: "ما قاله هذا السيّد الشّريف . يقصد عبد القادر الرّاشدي . ذو القدر المنيف عمّر الله بالعلوم رباعه، ووسّع في فحوى المنطوق والمفهوم باعه، هو الحقّ الصّريح الذي لا يحيد عنه ذوو العقول السّليمة والفّهوم المستقيمة..." [53]

وهناك من يرى أنّ السّبب المباشر في محنته هو كتابه الذي تعرّض فيه لكثير من العائلات القسنطينية وقبائلها، وبين العربي منها والبربري، وكشف الشّريف منها والمزيف[54]، ممّا أدّى إلى نبش القبور والمساس بانتماء تلك الأسر، والتّشكيك في عراقتها وفي أصولها، فأوغر بذلك صدور كثير من أهالي قسنطينة وأثار حقدهم عليه، خاصة وأنّ عائلات اجتهدت في إيصال نفسها إلى أرومات عربية عريقة في النّسب والجاه، ويكتشف في آخر المطاف أنّها من بطون بربرية.[55]

كما لا نستبعد القول أنّ تعرضّ الرّاشدي لهذه المحنة بمدينته قسنطينة راجع لتنكّر أهلها ومحاربة من بلغت شهرته العنان، وخير مثال على ذلك قول الورتلاني:"غير أنّها سريعة بأهل الصلاح فمن ظهر فيها بالقبول والفضل إلاّ أسرعت بهلاكه، فيقبض ساعتئذ، وهذا معلوم عند أهلها، إمّا لإساءة ظنّ أهلها فلا ينتفعون بمن ظهر فيهم..." [56]

كيف لا وعامّتهم "بين اعتقاد وانتقاد"[57]، بل منهم من كان يعاند أهل الصلاح، وفي ذلك يؤكد الورتلاني قائلا: "وإن وجد فيها الصلاح فمن البله، وقلّة المعتني بنفسه فيها حتى لا يظهر فيها صالح أصلا، وعلى تقدير ظهوره فتسرع فيه المنية لأنّه عذاب وهلاك لمن خالف طبعه، وأساء ظنّه... فيكون هلاكه وسرعته رحمة بأهل وطنه فلا يتأتى إظهار ولي فيها، لأنّ ظهوره يكون سببا لرجوع أهل وطنه إلى الله، فيكثر فيهم أهل الصلاح، وذلك مناقض للحكمة الالهية..."[58].

---

[53]–مرتضى الزّبيدي، **المعجم المختصّ**، ص431.

[54]– الحفناوي، **تعريف الخلف**، ص220.

[55]–عبد القادر الراشدي، **تحفة الإخوان**، ص 37 . 38.

[56]–الورتلاني، **نزهة الأنظار**، ص687.

[57]–الورتلاني، المصدر نفسه، ص689.

[58]–نفسه، ص688.

كلّ هذه الاعتبارات وغيرها دفعت بالرّاشدي خارج مدينته قسنطينة، بل عُزل عنها، ممّا حرِم سكّانها من عقل متنوّر، وعالم جهبيذ رفض التّقليد الأعمى والتّصوّف المقيت، وناصر الاجتهاد والعقل.[59]

وفاته:

لم يزل العلامّة عبد القادر الرّاشدي ينشر السنّة ويلقي الدّروس، ويفيد الطلبة حتى توفي في أوائل ذي الحجة سنة 1194هـ/1780م، فما خُلّف بعده مثله، وتأسّف النّاس على فقده، وحزنوا عليه.[60]

مضمون الفهرسة:[61]

. الكتاب هو فهرسة لشيوخ عبد القادر الرّاشدي اقتصر فيها على ذكر أسانيده الموصلة إلى مصنّفات العلوم المختلفة التي أخذها عن شيوخه، بدأ بعرض أسانيده في تلقّي التّصوف عن طريق سند الطريقة أو لبس الخرقة أو المصافحة، ليُعرّج بعدها إلى ذكر أسانيده في أخذ العلم عن مشايخه إمّا سماعا أو إجازة، مع استعراض الكتب التي أُجيز فيها، بتسلسل إلى مؤلفي الكتب أو واضعي العلوم وأئمة المذاهب.

وهذا النّوع من التّلقّي يُطلق عليه بالفهرسة[62] أو البرنامج[63] أو المعجم[64] أو الثّبت[65] أو المشيخة.[66]

---

[59]–محمد أوجرتني، **الفقهاء والسّلطة في الجزائر خلال العهد العثماني(1520 . 1830)**، ط1، دار الأيام، الأردن، 2019، ص290.

[60]–الراشدي، **تحفة الإخوان**، ص189.

[61]–الفهرسة في أصلها مخطوط محفوظة بقسم المخطوطات بجامعة الأمير عبد القادر ضمن مجموع تحت رقم 533، قمت بتحقيق الفهرسة ونشرت عن دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريج، 2021م.

[62]– هو كتاب يذكر فيه المؤلف شيوخه وما قرأ عليهم من كتب وأسانيدهم في تلك الكتب مروية عن شيوخهم بتسلسل إلى مؤلف تلك الكتب أو واضعي العلوم وأئمة المذاهب. عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، 69/1 . عبد الله المرابط التّرغي، **فهارس علماء المغرب منذ النّشأة إلى نهاية القرن الثّاني عشر للهجرة منهجيتها . تطوّرها . قيمتها العلمية**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 1999، ص37.

ومهما اختلفت التّسميات فإنّها جميعا تلتقي في كونها مدوّنات تضمّ الشّيوخ والمؤلفين، وما أخذه التلاميذ من الروايات وما قرأوه على أساتذتهم، وتناولوه وأخبروا به، إل آخر أساليب التّحمّل التي كانت شائعة بين العلماء والدّارسين والتّلاميذ ومتلقّي العلم، والذين يرتادون المجالس والمنتديات والمدارس، وقد حصر معظم أصحاب هذه الكتب على ملاقاة الشّيوخ والأخذ عنهم، داخل القطر الإسلامي الواحد وخارجه.[67]

ومن خلال هذه المصنّفات يُسجّل فيها العالم مروياته في الحديث بالسّند، والكتب التي قرأها مثل صحيح البخاري وغيره من الكتب الستّة المشهورة، كما يسجل شيوخه الذين درس عليهم، ولا سيما شيوخه في علم الحديث، وكانت هذه الأثبات تتداول بين العلماء ولا تعرف حدودا لا في البلد الواحد ولا خارجه، وكانت الأثبات ورواية علم الحديث وإجادة السند ممّا يتفاخر به العلماء ويتباهون به فيما بينهم، ويعتبر الثّبت الغني بالشّيوخ والإجازات والقراءات علامة تبحّر العالم في علمه، وعلى بلوغه ما يشبه الكمال عندهم.[68]

وهذا النّوع من المصادر يُقدّم صورة حيّة عن ثقافة المؤلف وروافدها، وتضعنا أمام نشاط فكري يربط بين العلماء من مختلف الدول والمدن، وتنقل لنا مشاهد الحياة الثقافية لعصر المؤلف، وبرامج التدريس والتأليف المتعامل بها، وفهرسة الشّيخ الرّاشدي هامة من جهتين أولا لأنها تؤرخ لشخصية

---

[63]– الكتاب الذي يسجّل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم، ذاكرا عنوان الكتاب واسم مؤلفه والشّيخ الذي قرأه عليه أو تحمله عنه، وسنده إلى المؤلف الأول، وربما ذكر ذلك المكان الذي كان موضعا للدّرس، والتّاريخ الذي بدأ فيه الدّراسة أو ختمها. عبد الله المرابط التّرغي، **فهارس علماء المغرب منذ النّشأة إلى نهاية القرن الثّاني عشر للهجرة**، ص32.

[64]– هو ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشّيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتّبين على حروف المعجم. عبد المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب**، ص38.

[65]– هو ما يثبت فيه المحدّث سماعه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجّة عن الشّخص لسماعه وسماع غيره، وقيل هو ما يجمع مرويات الشّيخ. عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني، المرجع نفسه، 68/1 . 69.

[66]–هي الكراريس التي يجمع فيها الإنسان شيوخه. عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، 68/1.

[67]– هاني العمد، **كتب البرامج والفهارس الأندلسية دراسة وتحليل**، ط1، المركز التّقني للخدمات المطبعية، الأردن، 1993، ص14.

[68]–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 32/2.

مغمورة، يضع لنا أسانيده الموثوقة في أخذ الطريقة والعلم، وثانيا لأنها تُسلّط الضوء على الحياة الفكرية بالجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، ويكشف النّقاب عن المؤلفات التي كانت متداولة آنذاك.

وتأتي أهمية ثبت الشّيخ عبد القادر الرّاشدي في كونه يُشكل حلقة ممتدة واستثنائية في تاريخ الجزائر الفكري خلال العثماني، فهذا النّوع من التأليف قد كان شحيحا، بل أغلب مؤلفاته مفقودة، منها ثبت محمد بن شقرون ابن أحمد الوهراني(ت.929هـ/1523م)، عرّفنا فيه بشيوخه ومروياته الكثيرة عنهم، أمّا في القرن الحادي عشر الهجري/17م فقد ولع فيه بعض الطلبة بكتابة مروياتهم عن مشايخهم، أشهرهم أحمد بن محمد المقري(ت.1041هـ/1631م)، ضمّن مشايخه في رحلته "**روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس**"، اعتنى فيها بالتّعريف برجال الحضرتين ممّن لقيهم، مع عرض نماذج من رواياتهم وأشعارهم ونصوص إجازاتهم، بل قيل أنّ له أيضا فهرسة بأسانيده، ولعلّ أهمّ فهرسة ذاعت صيتها هي "**كنزُ الرّواةِ المجموعِ في دُرَرِ المُجاز ويواقيتِ المسموعِ**" للشّيخ أبو مهدي عيسى الثّعالبي(ت1080هـ/1669م)[69]، ليشهد القرن الثاني عشر موجة أخرى من العناية بالحديث رواية ودراية على يد مجموعة من العلماء، منهم المنور التلمساني(ت.1173هـ/1760م) الذي لا نكاد يُعرف له تآليف غير مجموعة من الإجازات التي منحها له شيوخه في المغرب والمشرق.[70]

المؤلفات الواردة في الفهرسة:

ركزّ الشّيخ عبد القادر الرّاشدي على ذكر الكتب التي أخذها عن مشايخه في الفقه والأصول والحديث والنّحو وعلم البيان، ولعلّ من أهم الكتب التي كانت حاضرة في فهرسة الشّيخ عبد القادر الرّاشدي:

---

[69]–طبع مؤخرا: أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي، **كنز الرّواة المجموع من دُرر المجاز ويواقيت المسموع**، تحقيق ودراسة: أ.د عبد العزيز دخان، وبمشاركة أ.د عواد الخلف، أ.د قاسم علي سعد، مكتب نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي والدّراسات العلي، جامعة الشارقة، الإمارات، 2020، وأيضا صدر مؤخرا: محمد بن أحمد القسنطيني الشّهير بالكماد، **مخطوط كناشة الكماد القسنطيني**، تحقيق ودراسة وتعليق بريك الله حبيب، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2021.

[70]– للمزيد حول دور العلماء الجزائريين في كتابة ثبت لمشايخهم انظر. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 2/33 . 39.

كتب السنة(صحيح البخاري، والموطأ، وسنن أبي داوود، وسنن النّسائي، ومسند الدّارمي، ومسند ابن ماجة، ومسند الإمام أبي حنيفة، ومسند الإمام الشّافعي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل)، وتآليف القاضي عياض، وتصانيف عزّ الدّين بن عبد السلام، وكتب الشّهاب القضاعي، وكتب النّووي، وسلسلة من كتب الفقه الحنفي، والشافعي، والحنبلي، وأصول الفقه والنّحو وعلم البيان.

ولا شكّ أنّ هذه العلوم والكتب التي أخذها الشّيخ عبد القادر الرّاشدي عن شيوخه أهّلته أن يصبح شخصية ذات مكانة علمية، لها وزنها في السّاحة العلمية آنذاك، لكن الملفت للنّظر في فهرسته أنّه استهّلها الحديث عن مشيخته الصوفية وايراد سنده فيها، بعدها عرّج على مشيخته العلمية وهي التي أخذت حظّا كبيرا بسبب تنوع الكتب التي أُجيز فيها، ممّا يكشف لنا عن تضلّع الشّيخ في علوم شتى، ومع حرص بالغ منه على الأخذ عن المشايخ والتّلقّي عنهم.

منهج الشّيخ عبد القادر الرّاشدي في فهرسته:

. بدأ باستعراض سند مشايخه من الصّوفية ثمّ تلاه بذكر سند مشايخه من أهل العلم، ومُستعرضًا الكتب التي أُجيز فيها منها:

. كتب الحديث والفقه واللغة والبيان، بعدها يذكر إسناده إلى مرحلة متقدّمة، ثمّ يرجع إلى إسناد المصنّفات الخاصة بذلك العلم، ويختصر هذه الأسانيد مكتفيا بذكر حلقة متقدّمة قريبة من المؤلف.

. في عرضه لأسانيد العلم يبدأ مع الطبقة الأولى وهي طبقة شيوخه المباشرين، يقتصر في البداية على واحد منهم، حتى إذا انتهى من أسانيده مع هذا الشّيخ عاد إلى أسانيد بقيّة شيوخه في نفس المصنّف، ويكتفي بإيصال السّند إلى حيث يلتقي مع السّند المتقدّم محيلا على تتمّة في السّابق، ثمّ يأتي بطبقة ثانية هي شيوخ شيخه فيحدّد لكلّ واحد منهم الرّواة الذين يتمّ الاتّصال بهم.

. تعدّ فهرسة عبد القادر الرّاشدي مهمة كونها تتّصل بأكثر الطّرق الاسنادية التي عُرفت بالمغرب في القرنين العاشر والتاسع الهجريين، تتّصل بأسانيد الشّيوخ المغاربة إلى ابن غازي (ت.910هـ/1505م)، ومحمد بن قاسم بن علي القصّار(ت.1012هـ/1603م)، وعبد القادر الفاسي(ت.1096هـ/1685م)، والرّوداني(ت.1094هـ/1684م)، وتتصّل بأسانيد الأندلسيين إلى المنتوري(ت.834هـ/1431م) والقلصادي(ت.891هـ/1486م)، وتتّصل بأسانيد المشارقة إلى ابن حجر(ت.852هـ/1448م) وغيره، وتتّصل بأسانيد التّلمسانيين إلى

السّنوسي(تـ895هـ/1489م) وابن مرزوق الحفيد التّلمساني(ت.842هـ/1438م)، وتمرّ بأسانيد السودانيين إلى السيوطي(ت.911هـ/1506م) بواسطة أحمد بابا التنبكتي(ت.1013هـ/1623م).

. لم يُقيّد لنا تواريخ ولادة ولا وفيات مشايخه، ولم يستعرض لنا نتفا عن مسيرتهم العلمية ومؤلفاتهم ومقروءاتهم، بل اكتفى باستعراض أسمائهم وسند مروياتهم عليه، وأحيانا تتعدّد عنده الأسانيد في رواية الكتاب الواحد.

. التّركيز أولا على طرق أخذ طريقته في التّصوف على يد مشايخه، وذكر أهم الكتب التي أخذها عنهم منها كتب محمد ابن العربي الحاتمي، ودلائل الخيرات، يليها سنده في أخذ مرويات الكتب منها الحديثية والفقهية والنّحو وعلم البيان، وذكر سند شيوخه إلى غاية الوصول إلى صاحب مؤلف الكتاب الذي أُجيز فيه.

. أولى الشّيخ عبد القادر الرّاشدي أهمية لكتب السّنة منها صحيح البخاري ثمّ الموطأ، فسنن أبي داوود، يليها سنن النّسائي، فمسند عبد ابن حميد الكشي، فمسند الإمام أبي حنيفة، يليه مسند الإمام الشّافعي، فمسند الإمام أحمد ابن حنبل.

. يحرص أحيانا على ضبط كتابة أسماء كثير من الأعلام.

. يذكر بعض اللّطائف الجانبية من إفادات تاريخية وإنشادات شّعرية.

مصادره:

. لم يصرّح الشّيخ عبد القادر الرّاشدي بمصادره في فهرسته، وعند الاطّلاع على عيّنة مما كتب، خاصة إحالاته لبعض أسانيد مشايخه، نتأكد قطعا أنّه استعان بفهارس العلماء الذين أخذ عنهم أو اشترك معهم في السّند منها:

. فهرسة محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي القصّار(ت.1012هـ/1603م).

. فهرسة عبد القادر الفاسي[71](ت.1096هـ/1685م).

[71]. هو العالم الفهّامة المحقق المتفنّن البارع، أخذ عن أبيه وسيدي العربي الفاسي، وميارة، وابن سودة، وأخذ القراءة عن أبي زيد ابن القاضي، ومن المشارقة الزين الطبري، والشبرامسلي، والشهرزوري وغيرهم، كان مكثرا للتأليف، لذا وصف بسيوطي زمانه، له تأليف سمّاه"مفتاح الشفا" في سفرين، و"شرح على ابن عاصم" بالنّظم، و"منظومة في الطّب"، و"الأسطرلاب"، و"التّوقيت"، و"الأقنوم في مبادئ العلوم"، و"تحفة الأكابر في مناقب الشّيخ عبد القادر". انظر، الحضيكي، **طبقات**، 402/2 . 403.

. ثبت أحمد بن قاسم البوني(تـ.1139هـ/1726م)، والذي أخذه عن ابنه أحمد زروق، فقد لقيه وصافحه.

وكما نعلم فإنّ هذه الفهارس من أشهر فهارس علماء المغرب وأكثرها استيعابا لأسانيد مصنّفات العلوم المختلفة، بل إنّ فهرسة الشّيخ عبد القادر الفاسّي هي عمدة المغاربة في الرواية لا يخرج عنها ما سطّر الخلف من علماء المغرب من أسانيدهم في فهارسهم.

سبب تأليف الفهرسة:

ذكر الشّيخ عبد القادر الرّاشدي أنّ تأليفه لهذا المصّنف جاء بناء على رغبة أبو عبد الله محمد السيّد محمد بن كجك، وزير صالح باي(118 . 1207هـ/1771 . 1796م) بقسنطينة، وهو من الشّخصيات المهمّة البارزة في مدينة قسنطينة علما وعملا، تعرّض لنكبة في عهد حسين باي، وسلبه أمواله وممتلكاته[72]، ما يهمنا من سيرته هو مكانته العلمية، ولولا هذه المكانة لما وُصِف الشّيخ عبد القادر الرّاشدي بقوله:" العلاّمة الأكمل، والدرّاكة الأمثل، كاتب السّلطنة، ودافع الشّيطنة، ومحبّ الخير وأهله، والأخذ فيه زمنه بجلّه، ذو الفضل الجلي، والقدر العليّ"[73]، بل رضخ لطلبه بأن يكتب له سند مشايخه في الطريقة والعلم.

عُرف عن ابن كوجك بعنايته بالعلم وامتلاكه مكتبة كبيرة لكن للأسف ضاعت بطول الزّمن، أغلب عناوينها في الفقه الحنفي، وقد حبس جلّها على نفسه وأولاده الذكور خاصة من بعده، ضرب لنا عنها الباحث "سليمان الصيد" أمثلة عنها منها كتاب "الهداية" الذي حبّسه على نفسه الكريمة مدّة حياته، ثمّ من بعده أولاده الذكور خاصّة، بشرط الأهلية للقراءة ما تناسلوا وامتدّت فروعهم في الإسلام بالشّرط المذكور، فإذا انقرض من فيه الأهلية ووجدت في أولاد شقيقه المكرم الفقيه السيد محمود أو في أولاد ابن عمّه المرحوم السّيد الحاج مصطفى بالشّرط المذكور انتقل الحبس إليهم، ثمّ إذا عادت الأهلية إلى أولاد المحبس رجع الحبس إليهم، وكذلك أولاد شقيقه وابن عمّه وهلّم جرا، فإذا انقرض عقب المحبس، وعقب شقيقه وابن عمّه رجع وقفا على الجامع الجديد الذي يسوق الجمعة،

---

[72] للمزيد حول محنته انظر. أبو القاسم الزّياني، **التّرجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّا وبحرا**، ص 154.

[73] عبد القادر الرّاشدي، **فهرسة الشّيخ عبد القادر**، ورقة رقم39 وجه.

والمدرسة التي بحذائه اللذين أحدث بناءهما المعظّم الأرفع السّيد صالح باي أيّده الله تعالى ينتفع به أهل الجامع والمدرسة قراءة ومطالعة....بتاريخ أوائل جمادى الثانية من عام 1201هـ/1787م، ومن كتبها التي حبّسها أيضا الجزء السابع من العيني على البخاري، وذلك بتاريخ أواخر ربيع الثاني عام ثمانية ومائتين وألف.[74]

بل كان له باع في كتابة الكتب ونسخها وضمّها إلى مكتبته النّفيسة، من ذلك نسخه لكتاب "**الفتوح المولوية في نشر بعض المحاسن العلوية**" انتهى بالمقابلة من أصله سنة 1246هـ/1831م، ومن فرط حبّه للكتب كانت تُهدى إليه من قبل العلماء، فقد أهدى الشّيخ محمد بن أحمد بن قاسم البوني كتاب "**حثّ الوراد على حب الأوراد**" من تأليف والده العلاّمة صاحب التّصانيف الكثيرة الشّيخ أبو العبّاس أحمد ابن قاسم بن محمد ساسي البّوني التّميمي.[75]

مضمون الفهرسة:

يعدّ من الفهارس النادرة التي عزب الحافظ الكتّاني عن الإشارة إليها فضلا عن الالمام بها، رغم اتصاله بأسانيد الشيخ عبد القادر الراشدي عن طريق الحافظ المرتضى الزبيدي.

ويمكن أن نلخص مضمون الفهرسة بكونه مشتمل على مبحثين: أحدهما أسانيده في علم التصوف (الحقيقة)، وثانيهما أسانيده في العلوم النّقلية.

أما في علم التّصوف فله اتصال بالطريقة القادرية عن طريق أحد أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو الشيخ أبو عبد الله السيد محمد بن سليمان، حيث أخذ عنه سند كلمة التوحيد بالمصافحة – 166مرة– عقب كل فريضة، وفي الأخيرة يضم إليها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما مؤلفات سيدي عبد القادر الجيلاني فيرويها عن شيخه أبي العباس أحمد المكوديالفّاسي التّونسي(تـ.1169هـ/1756م) المعروف بالورشاني.

وفي هذا السياق يستطرد في ترجمة سيدي عبد القادر الجيلاني وفروع ذريته، ودخول القادرية للأندلس وشمال إفريقيا

---

[74] سليمان الصيد، **نفح الأزهار**، ص83 . 85.

[75] سليمان الصيد، المصدر نفسه، ص85 . 86.

أمّا الطريقة الشاذلية فيقول أنه يروي جميع ما له بأربع طرق بسنده إلى كمال الدين الطويل القادري، ودخل في السند جميع ما لابن عطاء الله السكندري، والسند الثاني بسنده إلى القصار، والسند الثالث عن الأستاذ أبي العباس أحمد بن الحسن التسولي، والسند الرابع عن سقين العاصمي.

وفي هذا السياق يستطرد في تحقيق أسانيد الطريقة الشاذلية واتصال رجالها، كما أن له سند لكتب محي الدين ابن عربي عن طريق سند الكمال الطويل المتقدم، ويقول أن محي الدين أخذ بمكة الطريقة القادرية عن طريق الشيخ جمال الدين محمد الصفار.

أما دلائل الخيرات فيرويه بسنده عن سيدي عبد الرحمن عن القصار، وبسنده كذلك إلى الشيخ سيدي محمد السوسي، وأعلى منه بسنده إلى عبد الله السوسي عن سيدي عبد الله بن سالم، وبسند آخر عن سيدي أحمد النخيلي.

أمّا سند المصافحة فعن شيخه أبي العباس أحمد زروق البوني، حيث يتصل عبره بالشيخ يحي الشاوي وسعيد قدورة.

أمّا سند السبحة فيقول قدر رأيتها في يد شيخا أبي العباس أحمد زروق رآها في يد أبيه بهذا السند إلى الحسن البصري.

أمّا المبحث الثاني المتعلق بالعلوم النقلية:

فهو يروي البخاري بسنده إلى شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي، عن اربعة من مشايخه وهم عبد الرحمن الفاسي وأبو القاسم بن محمد الغساني، وأبو العباس المقري كما يرويه بسنده إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن المبارك السجلماسي عن طريق شيخه محمد بن أحمد القسنطيني الكمادي.

أمّا صحيح مسلم فعن الشيخ عبد الرحمن الفاسي كذلك، ويرويه سماعا لبعضه عن القاضي أبي القاسم الغساني كما يروي الموطأ، وسنن أبي داوود وجامع الترمذي، وسنن النسائي ومسند الدارمي ومسند عبد بن حميد وسنن ابن ماجه ومسند ابي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وتصانيف العز بن عبد السلام والمنذري والرضا الصاغاني وابي العباس القرطبي والنووي والبغوي والقرطبي وابن ابي الدنيا، بالإضافة الى الحديث المسلسل بالأولية.

أمّا الفقه فله اتصال بأمهات كتب المذاهب الاربعة بالإضافة الى علم أصول الفقه وعلم الاصول والنحو.

تعدّ هذه الفهرسة على الرغم من وجازتها إلاّ أنها احتوت أمهات الأسانيد في مختلف العلوم، مع تحقيق وتمحيص لها وابطال ما فيه جهالة وما لا يعتد به، كما ضمّت تراجم واستطرادات تاريخية تدلّ على سعة الاطلاع بكتب المناقب والأنساب والتراجم والأخبار.